

الفضائح المستمرة

الأميركية في أوروبا وأميركا اللاتينية. لبنان وحزب الله وسوريا وإيران أصحاب حصّة الأسد أيضاً. حفلات تجسّس لا تظاهيها إثارة إلا تفاصيل محضر تحقيق الشرطة السويدية مع الشابّتين

السويديّتين اللتين حرّكتنا دعوى توقيف أسانج بتهمتي التحرّش الجنسي والاغتصاب. قصّة تشبه ما يحصل في الأفلام ستكون محاكمتها حاسمة في تحديد مصير رجل هز العالم

ابراهيم الامين

من يحاسب إلياس المرّ؟

إذا كانت وثائق ويكيليكس مؤذّاهـا فتح باب المساءلة أو المحاسبة، فلا أحد يتوقّع عقاباً للدبلوماسيين الأميركيين حول العالم أشدّ من الملل والكلام الرسمي العام الذي سيسمعونه من الآن فصاعداً. سوف تضطر الولايات المتحدة إلى تنشيط عمل المجموعات الاستخبارية التي يمكن أن تكون لقاءاتها خارج النظام التقليدي، فلا من يكتب محضراً ولا من يفرض عليه إيداع برقياته في أرشيف يسهل الوصول إليه.

لكن ذلك لا يكفي، لأنّ في بعض دول العالم لا بد من مساءلة السياسيين والرسميين المحليين، وخصوصاً أولئك الذين سبق أن ضبطوا متأمريـن على شعوبهم، غير أنهم ضبطوا الآن مع وثائق رسمية لا يمكن نفيها.

لكن عندنا في لبنان، الوضع مختلف. تحرّأ البعض على شتم «السفيرة البلهاء» ميشيل سبسون واتهامها بالتخلّيل وخلافه، لكن أبـاً من هؤلاء لا يجرؤ على انتقاد سلفها السفير جيفري فيلتمان. ماذا لو كانت محفظة الرفيق جوليـان أسانج تحوي رسائل فيلتمان وتقرّر نشرها في وقت ما؟

مروان حمادة، الذي أدار معركة بوجه شبكة اتصالات المقاومة، تبين أنه لجأ الى حماية نفسه من يومها، أو ربما سعى هو بعد

أحداث 7 أيار إلى محو آثار الجريمة. أليس غريباً اختفاء كل الوثائق التي استند إليها مجلس الوزراء في قراره الشهير في 5 أيار عام 2008، وأن لا أثر لها في وزارة الاتصالات وملحقاتها؟

أمّا الباس المر، فهو في حالة نائمة لأسباب كثيرة. لم يتح له الفوز مرّة إلا بثقة المرشحين لرئاسة الجمهورية. وأساس الثقة هذه، يعبر عنها هؤلاء بأن المرّ يمكن أن يؤدي دوراً مساعداً مع الأميركيين نتيجة علاقته القوية بهم. وحتى لا يبقى الأمر مجرد تكهنات، تكشف وثائق «ويكيليكس» طبيعة هذه العلاقة القوية بين المرّ وبين الجانب الأمريكي، وهي علاقة تجاوزت تفاهم

الطباع أو تقبّل الآخر، لتلامس حدود التفاعل إزاء ما يمكن وصفه بقضايا مشتركة. وهذا هو بيت القصيد.

في هذه الحالة من يحاسب منّ؟ إذا كانت طبيعة المؤسسات الدستورية في لبنان تخضع لتوازنات من النوع الذي لا يؤمل منها محاسبة جذية، فإن المشكلة هي في سلطة القضاء نفسها، كما ظهر من الشعارات التي رُفعت في حفل افتتاح السنة القضائية. صارت تلجأ إلى حملة تسويق لصورتها على طريقة حليب الأطفال، فيما هي لا تقوى على المبادرة إلى ملاحقة سارق أو قاتل أو متآمر... اللهم إلا إذا قرّرت الانتفاضة ولاحقت من ينتقدها من الصحافيين. ألم يرفع القاضي أنطوان خير على «الأخبار» دعوى لأنها نشرت خبراً يبرّج بقوة أنه لم يكن صحيحاً؟ فماذا يقول عن الوثيقة الأميركية التي تشير إلى حضوره اجتماعاً سياسياً - دبلوماسياً في منزل وليد جنبلاط، بُحث خلاله في آليات التدخل السياسي في عمل التحقيق الدولي؟ هل من توضيح مقنع يصدر عن هذا القاضي الرفيع؟

وليد جنبلاط، سبق أن أوضح للرئيس بشار الأسد والسيد حسن نصر الله خلفية ما أطلقه من مواقف في «حقبة الغشاوة»، وهو لا يرى ما يوجب عليه نفي مضمون الوثائق الأميركية أو التشكيك فيها لأنه، بكل بساطة، يعرف أنّ مساءلته ستظل محصورة في

الطرف المقابل له. لن يخرج أحد من أنصاره ليرفع السبابة بوجهه واتهامه بأنه خانهم أو ضلّهم. وبالتالي، فإن شخصاً مثل وليد جنبلاط، لن يكون قادراً على محاسبة أحد من حوله.

ميشال سليمان يمارس هويته المفضّلة في الصمت عن هذه الأمور. هو حتى اللحظة لم يقل كلمة واحدة إزاء ما نقل عن ممثله في الدفاع الوطني إلياس المر، وهو الذي كان حتى الأمس يتحدث بثقة كبيرة عن الوزير النشيط، تماماً كما هو موقف قيادة الجيش. وقد يكون التفسير الأقرب الى العقل لصمت رئيس الجمهورية، هو أنّ بمقدور المر المبادرة، من دون انتظار وثائق ويكيليكس بشأن انتخاب سليمان، إلى كشف المستور عنه في المراسلات الأميركية حول سليمان، قائداً للجيش أو رئيساً للبلاد؟

لكن، من جهة ثانية، يجب طرح الأسئلة التي لا مفرّ منها: أولوية المعارضة، ولا سيما حزب الله، هي المحكمة. وكل ما ورد في «ويكيليكس لبنان» يتصل بالمحكمة والتامر على المقاومة. حتى إن إلياس المرّ ألمح أمام دبلوماسيين أميركيين (حسب إحدى الوثائق) بأن الشهيد عماد مغنية يقف خلف الاغتيالات في لبنان... وبالتالي ما هو موقف حزب الله؟

ناشطة بين المنظمات الفلسطينية في السويد، إذ تدّعي أنها مدافعة قوية عن القضية الفلسطينية، وعن الهجمة على الإسلام والمسلمين في أوروبا. وتثير الكثير من المواضيع السياسية والقضايا النسوية على مدوّنتها على الإنترنت. لكنها، بعدما تقدمت بالدعوى على أسانج، أقفلت مدونتها لفترة طويلة، وانتقلت قبل أسبوعين إلى فلسطين لتتعلّم اللغة العربية، على أن تبقى هناك لمدة ثلاثة أشهر.

والجدير ذكره أن أردين قامت برحلات مشابهة سابقاً، إذ إنها سافرت سنة 2007 إلى كوبا حيث أقامت لفترة، قبل أن تعتقلها السلطات وتطردها بعدما اكتشفت أنها تقوم بحملة دعائية ضد النظام الكوبي، واتهمتها بالعمل لحساب جهاز الاستخبارات الأميركية المركزية «سي آي إيه».

من هنا التساؤل: هل زرّعت أردين من الاستخبارات الأميركية، لتشويه سمعة أسانج؟

قبل حادثة السويد بفترة قصيرة، قال أسانج إنه وصلت إليه معلومات تفيد بأن الإدارة الأميركية تعمل جاهدة للنيل من سمعته بطرق مختلفة. إلا أن أردين نفت بعد يومين من تقديم الدعوى بحقه، ما تردد على بعض المدونات السويدية عن أنها عميلة أميركية.

ومن المتوقّع أن تأخذ المحكمة البريطانية قرارها بشأن تسليم أسانج إلى السويد من عدمه في 14 من الشهر الجاري. وسارع فريق المحامين البريطانيين عن مؤسس «ويكيليكس» إلى اعتبار أن «قوى الظلامية» هندست اعتقاله، بينما اتهم النائب البريطاني عن حزب العمال المعارض، رئيس اللجنة البرلمانية لحقوق الإنسان، كيث فاز، السلطات الأميركية بالاعتكـال على بريطانيا لمعاينة أسانج.

دعم سياسي آخر ناله أسانج من الرئاسة الروسية، التي دعا مصدر رفيع المستوى فيها إلى منح مؤسس «ويكيليكس» جائزة نوبل للسلام. أما دولة أسانج، أستراليا، فقد حمّلت الولايات المتحدة مسؤولية تسريب الوثائق، لأنّ من سرّبها هم أشخاص أميركيون.

إلكترونياً، باشر المتعاطفون مع أسانج و«ويكيليكس» حربهم الخاصة على جميع أعداء أسانج، بدءاً بمكاتب محامي أنا وصوفيا، من خلال مهاجمة مواقعهم الإلكترونية عبر الفيروسات، أو عبر مهاجمة موقع شركة «بوستفايننس» للخدمات المالية للبريد السويسري منذ أن أغلقت حساب أسانج. حتى الموقع الإلكتروني لشركة بطاقات الدفع «ماستركارد»، التي جمدت تعاملاتها مع أسانج، قد ضرب، وتعرّد الدخول إليه أمس.

وفي السياق، ظهرت مئات المواقع الإلكترونية «المتطوعة» لنشر وثائق «ويكيليكس» رداً على اعتقال أسانج، وأعلن كذلك أن الوثائق ستُحفظ على ذاكرة أكثر من 20 موقعاً إلكترونياً رديفاً لحمايتها من قرصنة المتضرّرين منها.



أسانج في «مغارة المسيح» في نابولي امس (رويترز)

بأنّ اسمي موجود في أول لائحة الضيوف».

وبعدما انتهى أسانج من إلقاء محاضراته، تقدمت صوفيا صوبه، وتلاطفت معه، ثم خرجا معاً وتوجها إلى قاعة كوسمونوفا للأفلام الوثائقية. وبحسب محضر الشرطة، فإن أسانج وصوفيا مارسا الجنس في قاعة العرض على نحو غير كامل. ويذكر تقرير الشرطة كيف تصرفت صوفيا في قاعة العرض بالتفصيل، لكن لم تحصل عملية مجامعة كاملة. وإثر انتهاء العرض، افترقا وذهب أسانج إلى العشاء مع أصدقائه في ستوكهولم.

تقول صوفيا إن أسانج لم يتصل بها خلال يومين، ما دفعها إلى الاتصال به صباح الاثنين، وعرضت عليه أن يلتقيا مجدداً. عادت إلى ستوكهولم واصطحبته إلى مدينة أنشوبينغ حيث تسكن. وكشف، في محضر

الشرطة، أنها استيقظت صباح نهار الثلاثاء «واكتشفتُ أن أسانج يمارس الجنس معي وأنا نائمة». عاد أسانج أدراجه إلى ستوكهولم على نفقة صوفيا فيلين التي اشترت بطاقة

عطلة رأس السنة
استمبول من ٢٩ و١٢/٣٠ إلى ١/٢ خيار واسع من فنادق ٢، ٤ و٥ نجوم في منطقة تقسيم ابتداءً من ٣٩٥\$
تونس من ١٢/٢٨ إلى ١/٢ حمامات - خيار واسع من فنادق ٤ و٥ نجوم مع الفطور، العشاء وسهرة رأس السنة ابتداءً من ٤٩٥\$
رحلة في مدينة تونس، حمامات، دوز، دوزر والقيروان ٨٩٥\$ تذكرة الطائرة، الفندق مع الفطور، الرحلات، الزيارات والانتقال
اسبانيا من ١٢/٢٦ إلى ١/٢ تذكرة الطائرة بيروت/برشلونة/بيروت (رحلة مباشرة): ٣٠٠\$
برشلونة - خيار واسع من فنادق ٢،٤ و٥ نجوم ابتداءً من ٤٩٥€ برشلونة، ساراغوسا، مدريد وّفالنسيا ٦٩٥€ برشلونة، ساراغوسا، مدريد، قرصبا، اشبيليا وّغرناطة ٧٩٥€ فنادق ٤ نجوم سوبيريور مع الفطور، الرحلات والانتقال
مصر من ١٢/٢٩ إلى ١/٣ رحلة على النيل: القاهرة، الأقصر واسوان ١٣٩٥\$ تذكرة الطائرة، فندق سميراميس انتركونتينتال في القاهرة، م/س نايل دولفين على النيل، الرحلات، الزيارات والانتقال
جادة سامي الصلح، هاتف: ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١ جونيه، لاسبيتية، هاتف: ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩ www.nakhal.com